ابن حبيب الحلبي مؤرخاً(٧١٠-٧٧٩هـ/١٣١١-١٣٧٧م)

الباحث/ علي ربيع محمود

المستخلص:

ابن حبيب الحلبي أحد أعلام القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، وتمثل كتبه إضافة كبيرة للمكتبة التاريخية،حيث يتناول البحث سيرة ابن حبيب الحلبي ومنزلته العلمية وإشادات الشيوخ الذي تتلمذ على أيديهم وكذلك المناخ الفكري والسياسي الذي نشأ فيه، وظائفة التي تقلدها في مختلف عمره، ورحلاته داخل البلاد وخارجها، وعلاقته بمؤرخي عصره وخصوصاً اهتمامه بذكر سلاطين المماليك وانتشار التأليف وارتفاع شأن الثقافة الفكرية فيما عرف بعصر الموسوعات التاريخية و بروز أعلام في الثقافة الإسلامية كان من بينهم مؤرخون اكتسبوا مكانة مرموقة بين المسلمين في الفكر التاريخي العربي الإسلامي، منهم ابن حبيب الحلبي،من حيث نشأته الدينية ومكانته العلمية وثناء العلماء ومؤرخو عصره ومؤلفاته في كافة المجالات العلمية منها الأدبية والسير والتراجم التاريخية والمنهج الذي اتبعه ابن حبيب الحلبي مثل مؤرخي عصره وهو المنهج الحولي الذي كان سائداً في تلك الفترة..

الكلمات المفتاحية: ابن حبيب الحلبي، شيوخه، علاقته بمؤرخي عصره، رحلاته

مقدمة:

ومع أن المؤلفات الأولى من التاريخ الإسلامي قد نالت عناية لا بأس بها ودراسات وبحوثاً امتاز البعض منها بالنظرة العلمية والعمق والتقصي والنقد، إلا أن تلك الدراسات والبحوث غالباً ما كانت تقف عند مطلع القرن السادس الهجري، وقد شهد القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ازدهار الدراسات التاريخية في العصر المملوكي وانتشار التأليف وارتفاع شأن الثقافة الفكرية فيما عرف بعصر الموسوعات التاريخية و بروز أعلام في الثقافة الإسلامية كان من بينهم مؤرخون اكتسبوا مكانة مرموقة بين المسلمين في الفكر التاريخي العربي الإسلامي، منهم ابن حبيب الحلبي،من حيث نشأته الدينية ومكانته العلمية وثناء العلماء ومؤرخو عصره ومؤلفاته في كافة المجالات العلمية منها الأدبيه والسير والتراجم التاريخية والمنهج الذي اتبه ابن حبيب الحلبي مثل مؤرخي عصره وهو المنهج الحولي الذي كان سائداً في تلك الفترة.

اسمه ونسبه:

هو الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شيوخ بن عمر بدر الدين الحلبي الدمشقي الأصل الحلبي المولد والنسبة. شافعي المذهب، من أعيان المؤرخين في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي،(٧١٠ه/١٣١١م)[١]. كانت للشاعر كنيتان هما: أبو محمد [٢]، وأبو طاهر. وكان يلقب بدر الدين[٣]. وهو من أسرة متوسطة حيث كان يعمل أبوه محتسبا وشيخاً للحديث، فنشأ في حلب تحت رعاية والده وعنايته. نشأ الحسن بن حبيب في بيئة علمية دينية، فوالده هو الإمام العالم الحافظ عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، زين الدين الشافعى (٦٦٣-٧٢٦ه/١٢٦٤-١٣٢٥م)، تنقل بين دمشق ومصر وحلب ، وسمع من مشاهير عصره ، حتى خرج له أبو عبد الله الذهبي الحافظ مشيخة فيها أكثر من خمسمائة شيخ ، وأقام بحلب بعد سنة (٧٠٠ه ١٣٠٠ م) بقليل ، وظل بها ملازما خدمة السنة النبوية ، وغيرها من الوظائف الدينية ، وسمع

---

[١] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور،القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٦م ج١، ص٧.حسن محمد عبد الهادي: ديوان الإمام المؤرخ الأديب ابن حبيب الحلبي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٣٩ه/٢٠١٨م.ص٧.

[٢] ابن فضل الله العمري: ذهبية العصر، تحقيق إبراهيم صالح، الكويت، ط١، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٢ه/٢٠١١م، ص٢١٤-٣١٥..

[٣] الزركشي:عقود الجمان وتذييل وفيات الاعيان، مكتبة الفاتح، السليمانية، تركيا، مخطوط رقم٤٤٣٤، ص١٠١.

عليه بحلب الكثيرون ومن بينهم أولاده الخمسة : الحسن ، ومحمد، والحسين ، وعلى، وأحمد [١].

وقد وصفه السيوطي بـــ "المحدث الحافظ [٢]،والواقع أن الشيخ عمر كان حريصا على تنشئة أولاده نشأة علمية دينية، وكثيراً ما صحبهم معه لمجالس العلم، ومن أمثلة ذلك ما يذكره لنا الحسن بن حبيب أنه في سنة(٧٢٢ ه / ١٣٢٢ م) أي عندما كان في الثانية عشرة من عمره ، قدم الى حلب الشيخ شمس الدين أبو الكرم محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الكيلاني الجيلى « ولبست منه الخرقة المباركة أنا وأخوتي صحبة والدي[٣].جاء في جملة صفاته الخلقية، أنه كان دمث الأخلاق، كريم النفس والأعراق، حسن المحاضرة، جميل المذاكرة والمناظرة، قليل الكلام فيما لا يعنيه، كثير المكارم[٤].والده الحافظ زين الدين عمر بن بدر الدين (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، والذي كان له فضل كبير عليه، فقرأ عليه جملة من مرويات الحفاظ، وتولى تدريسه اللغة وحفظها،كان عالما فاضلا حافظا، عارفا بالحديث، مطلعا على أسماء رجاله، رحل في طلبه، وسار إلى لقاء مشايخه المسندين، وقرأ عليهم، وسمع منهم كثيرا، وخرج وانتقى، لقاء مشايخه المسندين، وقرأ عليهم، وسمع منهم كثيرا، وخرج وانتقى، وكتب الأجزاء بخطه، وخدم السنة الشريفة واعتنى بأمرها.وخرج له الأمام الحافظ شمس الدين محمد الذهبي معجما يشتمل على أكثر من خمسمائة شيخ، وكتبه بخطه في مجلدة واضحة مفيدة، وسمعنا عليه وبقراءته على المشايخ عدة من كتب الحديث، وكان حسن الأخلاق والمحاضرة، مواظبا على تلاوة القرآن الكريم. [٥]

وفى السنه التالية (٧٢٣ ه/ ١٣٢٣م) عندما أقيمت الخطبة في أول جمعة من جمادى الأولى بجامع الأمير علاء الدين الطنبغا الصالحي نائب السلطنة بحلب يقول ابن حبيب "حضرت أنا وأخوتى الأربعة أبو الحسن محمد، وأبو عبد الله الحسين، وأبو القاسم

---

[١] جاء في كل من الأعلام ودائرة المعارف الإسلامية أنه ولد بدمشق كما جاء في دائرة المعارف أن اسمه الحسين. ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق، ج١، ص٨.

[٢]: طبقات الحفاظ، تحقيق مجموعة من العلماء،ط١، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٣، ص ٥٣٠.

[٣] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق، ج ١، ص ٨.

[٤] ابن حبيب الحلبي: درة الأسلاك (مخطوط في مكتبة بودليانا بريطانيا)، ق١٥٢.

[٥] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٦.

على، وأبو الفضل أحمد صحبة والدي رحمه الله، وصلينا الجمعة، وسمعنا عليه بعد الصلاة بقراءة شيخنا بهاء الدين محمد ابن إمام المشهد جميع الجزء المشتمل على الحديث المسلسل بالأولية".[١]

حضر الحسن بن حبيب مجالس العلم بحلب منذ طفولته، واشتغل وبرع إلى أن صار رأساً في الأدب والشروط، ثم انتقى وخرج وأرخ وتعاني في تواليفه السجع وكتب الشروط على القضاة وناب في الحكم، ووقع في الإنشاء وصنف فيها، ونسخ "البخاري" بخطه، واشتهر بالأدب فنظم ونشر وجمع مجاميع مفيدة. [٢]

إخوته:

ــ كمال الدين أبو الحسن، سمع كثيرا من الحديث بإفادة أبيه.باشر بحلب عدة من الوظائف الدينية،وحدث بها وبحماة ودمشق والحجاز والديار المصرية.وحج مرات، وجاور بمكة المكرمة المشرفة، وتوفي سنة٧٧٧ه/١٣٧٥م.[٣]

ــ شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن زين ت ٧٧٧ه/١٣٧٥م، سمع من الرواة بحلب، وأخذ عن أئمة الشام. قال ابن حبيب بعد وفاة أخويه المذكورين [الوافر):

ثلاثة إخوة كانوا جميعا فسار اثنان منهم للحفير

فيا أهل الحجى قولوا بنصح ثالثهم تأهل للمسير[٤]

ــ فاطمة بنت أبي القاسم ت ٧٦٣ه/١٢٦٤م. أسمعها أبوها الكثير من سنقر، والعماد النابلسي، وغيرهما. وكان مولدها سنة ٧٠٠ه/١٣٠٠م وسمعت أيضا من التاج النصيبي وغيره، وحدثت بسنن ابن ماجة، وغير ذلك[٥]. أبو القاسم علي بن عمر بن حسن، أبو الفضل أحمد بن عمر بن حسن [٦].

ولده طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، ويعرف بابن حبيب المتوفي سنة ٨٠٨ه/١٤٠٥م.ولد بعد الأربعين وسبعمائة بقليل بحلب، وكتب الخط المنسوب،

---

[١] ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج ١، ص ٩.

[٢] ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق الدكتور حين حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩ه/١٩٦٩م،ج١،ص ١٦٢.

[٣] ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر بأنباء العمر، ج١، ص١٢٤ رقم ٦٥.

[٤] حسن محمد عبد الهادي: ديوان الإمام المؤرخ الأديب ابن حبيب الحلبي ص١٢.

[٥] محمد راغب الطباخ الحلبي: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه محمد كمال ،ط١، دار القلم العربي، حلب ، سورية، ١٣٤١ه/١٩٢٣م، ط٢ ، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م، ص٣٢ رقم (٣٧٤).

[٦] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه، ج ٢، ص ١٣٤.

وبرع في الأدب وغيره، ونظم " تلخيص المفتاح" في المعاني والبيان " والسراجيه في فرائض الحنفية" و"محاسن الاصطلاح" للبلقيني، وشرح البردة،وخمسها،وذيل على تاريخ أبيه بطريقته، ودخل القاهرة ودمشق وأقام في كل منهما مدة وكتب في ديوان الإنشاء ببلده وبالقاهرة، بل ناب فيها عن كاتب السر، وتعين للوظيفة مراراً فلم يتهيأ فيما قاله العيني[١].

شيوخه:

استفاد ابن حبيب الحلبي ممن نبغ واشتهر من العلماء من أهل حلب وما جاورها، بالإضافة إلى الذين كانوا يفدون إلى حلب من البلدان المجاورة، فكان يحضر مجالس العلم في معاهد حلب العلمية والدينية صحبة والده وإخوته منذ نعومة أظفاره في الشهر العاشر من عمره، وفي السنة الثالثة والخامسة، وبعد أن كبر وطد علاقاته مع العديد من شيوخ بلاد الشام وعلمائها ومصر، فرحل إلى القاهرة والإسكندرية وغيرها[٢].

ونعرض فيما يأتي قائمة بأسماء العلماء الذين تتلمذ عليهم ابن حبيب حسب السنين:

وتتلمذ ابن حبيب على عدد لا بأس من العلماء الأجلاء طوال فترة حياته التعليمية منها على سبيل المثال في سنة ٧١٣ه/١٣١٣م تتلمذ على الشيخ علاء الدين بيبرس لذلك ذكر هذا في ضمن الحوادث بقوله وفيها في ذي قعدة منها توفى بحلب المحروسة الشيخ علاء الدين بيبرس بن عبد الله المجدي العديمي، كان شيخا جليلا نبيلا، عالي الاسناد. سمع الكثير من الحديث النبوي وأسمعه سنين عديدة، سمعت عليه جزء البانياسي وغيره، وأنا حاضر في الثالثة بقراءة والدي،كتاب المصافحه للبرقاني بسماعة من ابن النخال، وجزءا من حديث الترقفي بسماعه من ابن الجواليقى، وجزءا فيه الاربعون البلدانيه للسلفي من عبد الملك [٣]ويذكر ابن حبيب الحلبي في سنة (٧٢٣ه/١٣٢٣م)منها أقيمت الخطبة بالجامع الذي أنشأه الأمير علاء الدين الطنبغا الصالحي الناصري ، نائب السلطنة بحلب المحروسة من شرقيها ، واجتمع الناس للصلاة فيه ، حضرت أنا واخوتي الأربعة صحبة والدي ، وصلينا به الجمعة ، وسمعنا

[١] محمد راغب الطباخ الحلبي: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ص١٤٧ رقم (٤٩٥).

[٢] حسن محمد عبد الهادي: ديوان الإمام المؤرخ الأديب ابن حبيب الحلبي ص١٣.

[٣] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه، ج ٢، ص ٥٥-٥٦.

عليه بعد الصلاة بقراءته شيخنا بهاء الدين محمد ابن إمام المشهد ، جميع الجزء المشتمل على الحديث المسلسل بالأولية ، وهو أول حديث قرئ بالجامع المنصور رواية وإسماعاً ، ولله الحمد على ذلك[١]

ومن الشيوخ الذي تتلمذ عنهم ابن حبيب الحلبي فيذكر في سنة (٧٢٤ه/١٣٢٣م)أن كمال الدين أبو المعالي محمد الزملكانيكان عالما فاضلا حسن السياسة والسيرة، بصيرا بالأحكام والمشاركة في الفنون، ذا وقار وسكينة، وعفه وديانة، ومهابة وافرة، ولي القضاء بحمص ثم بعلبك، ثم حكم بدمشق نيابة عن القاضي بدر الدين بن جماعة ثم ولي الحكم بحلب، وكانت مدته بها نحو ثلاث وعشرين سنة[٢]، حضرت مجلسه مع والدي، وأنا مراهق، وسمعنا عليه شيئا من الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام[٣].

ومن شيوخ مدينة حلب بلد المؤرخ الذي تتلمذ عنه ابن حبيب الحلبي فيذكر في سنة(٧٢٦ه/١٣٢٥م) وفيها توفى الشيخ شمس الدين محمد بن صقر الجعفري الحلبي، عن ثلاث وتسعين سنة، كان رئيسا أصيلا، كاتبا مجيدا، عارفا خبيرا، له معرفة بأمور الناس وأحوالهم، جوادا سخيا، عالي الهمة، ذا حرمة وافرة، له رواية بالحديث النبوي، سمعت عليه سنة خمس عشر وسبعمائة مشيخة ابن كليب بسماعه [٤]. ويذكر في سنة (٧٣٠ه/١٣٢٩م) وفيها ورد إلى حلب المحروسة الشيخ الأمام البارع جمال الدين محمد بن الحسن بن نباتة المصري اديب مصر والشام، والمشار إليه بالتقدم فيهما وأقام بها مدة، وحصل الأنس بخدمته والتمتع بفوائدة، وقرأت وسمعت عليه كثيرا من نظمه ونثره، وأوقفته على جزء يشتمل على مقطعات من شعري، فكتب عليها نحو ثلاثين سطرا [٥].

---

[١] ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٤.

[٢] ابن حجر العسقلاني: "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، ضبطه وصححه الدكتور سالم الكرنكوي الالماني، ط١، ج (١-٤)، دار الجيل،بيروت،١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٢٩٥، رقم ٢٢٢٠.ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٤.

[٣] ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٤.

[٤] ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج ٢، ص ١٦٣.

[٥] جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م، ج١١،ص ٩٥. الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي البغدادي، أبو نواس، الشاعر المشهور توفي سنة(١٩٦ه/٨١١م)، بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م،ج١، ص٣٤٥. ابن حبيب الحلبي:تذكرة النبيه، ج ٢، ص ٢٠٣-٢٠٤.

فيها ولي قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حمدان النقيب الدمشقي الشافعي الحكم بحلب المحروسة، منتقلا إليها من قضاء طرابلس، عوضا عن قاضي القضاة فخر الدين أبي عمرو عثمان بن القاضي كمال الدين أبي عبد الله محمد بن القاضي نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم بن القاضى شمس الدين ابن الطاهر إبراهيم بن المسلم ابن هبة الله بن البارزي الجهني الحموي الشافعى،وكان عالماً فاضلاً، عارفا بمشكلات الحاوي الصغير، وله عليه شرح في ست مجلدات، وباشر نيابة الحكم العزيز بحماة المحروسة مدة طويلة. وولى قضاء حمص المحروسة، رأيته بحلب مرات وحضرت دروسه بها[١].

وفي سنة ٧٣١ه/١٣٣٠م وفيما ورد إلى حلب المحروسة الشيخ الإمام البارع صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن أبي القاسم الحلى، شاعر العراق والمشار إليه بالتقدم فيه، وأقام بها مدة، وحصل الأنس بخدمته والتمتع بفوائده، وسمعت عليه غالب دىوانه مع جماعة من أهل الأدب وغيرهم. وأوقفته على مقطعاته من نظمى،فكتب عليها نحو عشرين سطرا منها:لمحت هذه الملح الأدبية، والشذور الذهبية، لمح معتبر لمعانيها، مختبر لمبانيها،" فرأيت بها من التوجيه، ما يعجز عنه ابن الوجيه،وينبه على فصاحته ابن النبيه، ومن البديع ما يطوى ذكر الطائي إذا انتشر،ويخفي اسم البحتري إذا ظهر[٢]. وفي ربيع الآخر توفي الشيخ عبد الله محمد بن ناهض بن سالم بن نصر الله الحلبي، الشهير بالضرير امام الفردوس ظاهر حلب. كان دينا خيرا، منقطعا عن الناس، طريقته حسنة، ومحاضرته جميلة، سمع وروى وعمر ثم ثوي، رحمه الله تعالى. رأيته واجتمعت به بمشهد الفردوس ظاهر حلب مرات، وسمعت محاضرته [٣].

وفي جمادى الآخرة منها توفي بحلب المحروسة الشيخ عز الدين أبو بن الحسن بن العجمي، المسند المعمر، سمع من ابن خليل وتفرد بالرواية عنه في زمانه،ومن خطيب مردا،ومن ابن عبد الدايم وغيرهم، سمعت عليه حاضرا في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة جزءا فيه أحاديث عن عشرة مشايخ من أصحاب ابي على الحداد

---

[١] ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩٩.

[٢] ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٦.

[٣] ابن حبيب الحلبي:تذكرة النبيه، ج ٢، ص ٢١٣.

بسماعه من ابن خليل، ثم رأيته بعد ذلك مرات واجتمعت به بحلب[١].وفي سنة ٧٣٢ه/١٣٣١م وفيها توفى الشيخ علاء الدين بن محمد التنوخي المقرئ الشهير بالعزازي الشافعي، بدمشق المحروسة عائدا من الحجاز الشريف. كان فقيها فاضلا، أديبا عارفا، حسن الأخلاق، أقام بحلب واستوطن بها، وله نظم جيد، رأيته واجتمعت به،[٢].

وفي سنة ٧٣٣ه/١٣٣٢م وفي رمضان منها توفى الإمام الفاضل المؤرخ شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن عباده البكري النويرى الشافعى. كان حسن الشكل، لطيف المعاني، يكتب كثيراً،ويجمع ويؤلف، كتب صحيح البخاري ثمان مرات،وجمع كتابا في الأدب والتاريخ يشتمل على ثلاثين مجلدا سماه منتهى الأرب في علم الأدب، وقفت عليه ونقلت منه وانتفعت به. وكانت وفاته بالقاهرة المحروسة[٣].

وفي سنة ٧٣٤ه/١٣٣٣م وفيها ورد إلى حلب المحروسة الشيخ الامام الفقيه المقري الأديب المحدث الرحال الحسن الهيئة والأخلاق شمس الدين محمد بن معين الدين القيسي الوادي آشي المالكي وسمعت عليه مع جماعة من الحلبيين من لفظه الفصيح الصحيح جميع كتاب الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي، وأجاز لنا ما يجوز له روايته بشرط، وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد العابد الفاضل أبو البركات أيمن بن السعدي الأندلسي التونسي. كان جنديا في بلاده ثم فارق أهله، وقدم إلى المدينة الشريفة وجاور بها عدة سنين يتعبد،ويمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويتغالى في محبته، رأيته بالمدينة النبوية، وزرته وسمعت من نظمه وفوائده ومن شعره[٤].وفي سنة ٧٣٦ه/١٣٣٥م وفيها رحلت إلى القاهرة المحروسة وأقمت بها نحو ستة شهور، واجتمعت بطائفة من أهل العلم والحديث والأدب، وسمعت منهم، ولقيت بها شيخنا العلامة بهاء الدين محمد بن علي بن سعيد الأنصاري الشافعي الشهير بابن إمام المشهد، وتوجهت مع رفقة من الأصحاب بحلب المحروسة في خدمته إلى ثغر

---

[١] ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص ٨٣–٨٤ رقم ٣٥. بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٦، ص٩٥. ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٥.

[٢] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣١.

[٣] ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٤٦.

[٤] ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٦–٢٥٧.

الإسكندرية في بحر النيل، وأقمنا بها أسبوعا، ثم رجعنا في البر قصدا لزيارة الشيخ القدوة بركة الوقت محمد بن عبدالله المرشدي، فزرناه في قريته، وفزنا بنظره وبركته[١].

وفي سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م وفيها توفى المولى علاء الدين أبو الحسن ابن حمايل الشهير بابن غانم الدمشقي، كاتب الانشاء بدمشق المحروسة، كان رئيساً عالماً فاضلاً، مشكور السيرة، ذا مروءة وافرة، قاضياً حوائج الناس،متواضعاً، حسن الخلق، لطيف المحاضرة، ديناً خيراً، كثير التلاوة،ونثره، ونظمه جيد، سمع وروى وأفاد كثيراً، سمعت عليه بدمشق جزءًا منتقى من مشيخة بن عبد الدايم بسماعه لجميعها منه، ومن نظمه من قصيدة نبوية[٢].

وفيها توفى الشيخ الأصيل تقي الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ بن اليونيني البعلبكي الحنبلي، كان فاضلا حسن العبادة، كثير المحفوظ، مليح الهيئة، سمع وروي وأفاد، مولده شنة سبع وستين وستمائة ببعلبك، وكانت وفاته بدمشق، سمعت عليه نبذة مما يروية عن الأمام فخر الدين أبي الحسن على بن البخاري بقراءة والدي، بحلب سنة ثلاث وعشرين وفي المحرم منها توفى الشيخ الصالح ناصر الدين أبو عبدالله محمد بن ماجد الجعبري. كان متكلما فصيحا، فاضلا عارفا، يعظ الناس بزاوية والده بالحسينية ظاهر المحروسة، سمع النجيب عبد اللطيف الحراني، وأبي الحسن علي بن أحمد القسطلاني وغيرهما، سمعت عليه جزء ابن عرفه بسماعه من النجيب المذكور بقراءة الامام بهاء الدين أبي أحمد محمد بن امام المشهد الشافعي، بالحسينية ظاهرة القاهرة[٣].

وفي سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م وفي رجب منها توفى الشيخ المعدل المكثر شهاب الدين أبو المعالي أحمد ابن منصور بن إبراهيم بن منصور بن رشيد الحلبي المعروف بالجوهري بالقاهرة المحروسة، سمع من المعين أحمد بن علي الدمشقي، وأبي عيسى عبد الله بن علاق والنجيب عبد اللطيف الحراني وغيرهم، وبدمشق من أحمد بن شيبان

---

[١] ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٦٩.

[٢] الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبي الحلبي:درة الأسلاك في دولة الأتراك (١-٢) ، ،حققه ووضع حواشية:محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م ، ص ٩٥-٢٥١-٣٠٠. ابن حبيب الحلبي:المصدر السابق، ج٢، ص٢٨١.الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبي الحلبي: المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء، تحقيق عبد الجبار زكار، تقديم سهيل زكار،ط١، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٤٢.

[٣] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه، ج ٢، ص ٢٨٤-٢٨٥.

وغيره، وحدث كثيرا، وكان حسن الأخلاق محبا لأهل الحديث والخير، رحمه الله تعالى. سمعت عليه كتاب الجمعة من السنن الكبرى للنسائي، والجزء الأول من مشيخة الرازي بسماعه من ابن علاق بقراءة الإمام شهاب الدين أبي أحمد محمد ابن إمام المشهد الشافعي بالقاهرة سنة ست وثلاثين وستمائة[١].

وفي سنة ٧٣٩ه/١٣٣٨م وفي رابع ذي الحجة منها توفي الإمام الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم ابن الشيخ شهاب الدين أبي الفضل محمد بن الشيخ شهاب الدين بن المولى يوسف ابن الحافظ زكريا بن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي الدمشقي محدث الشام، ومؤرخ العصر، محرما بمنزلة خليص قريبا من مكة شرفها الله تعالى، كان عالما عاملا، محدثا كاملا، كاتبا مجيدا ، متفننا محررا ضابطا مكثرا ، ماهرا في كتابة الشروط، عارفا بالمكاتيب الشرعية ، معظما عند الحكام والأعيان ، محببا إلى الناس ، دينا خيرا ، حسن الأخلاق، كثير التواضع والتودد ، قائما بحقوق أصحابه ، ذا مروءة وافرة ، وأوصاف شيمها باهرة، وهمية عالية، رحل في طلب الحديث، إلى البلاد الشامية، والديار المصرية، وثغر الإسكندرية، ومكة المشرفة، والمدينة النبوية[٢].وفي المحرم منها توفى قاضي القضاة فخر الدين أبو عمرو عثمان بن الخطيب زين الدين أبي الحسن على بن عثمان بن إسماعيل الطائي الشافعي الشهير بابن خطيب جبرين، الحاكم بحلب المحروسة نيابة واستقلالا[٣].وفي رجب منها توفي القاضى شهاب الدين أبو العباس مهاجر الأندلسى الحنفي، نائب الحكم العزيز بحماء المحروسة. كان إماما عالما فاضلا، قد أشبه في شعره حبيبا ومن أشبه أباه فما ظلم.[٤].

وفي ذي القعدة منها توفي الشيخ الصالح الأصيل شمس الدين،سمع بدمشق من ابن البخارى،وبحلب من ابن النصيبي،وبالمدينة من عبد السلام ابن مزروع،وبمكة من عبد الرحيم بن الزجاج، ودخل بغداد وحدث بها، وقدم إلى حلب المحروسة [٥].

وفي سنة ٧٤١ه/١٣٤٠م وفيها توفي زاهد الوقت الشيخ ابو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام الصالحى بدمشق المحروسة،زرته، وحظيت بركته، وسمعت عليه المنتقى من

---

[١] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٨.

[٢] ابن حبيب الحلبي:درة الأسلاك في دولة الأتراك ، ص ٩١-١٠٨.

[٣] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه ، ج ٢ ، ص ٣٠٣-٣٠٤.

[٤] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٠٧.

[٥] ابن حبيب الحلبي:درة الأسلاك في دولة الأتراك، ص ٢٦٤

جزء ابن الفرات للحافظ أبي عبيد الله الذهبي[١]. وفيها توفي القاضى الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ علم الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن حيدره القرشي الشافعي، الشهير بابن القماح، نائب الحكم العزيز بالديار المصرية. كان رأسا في المذهب، مشهورا بالعلم والعمل [٢].وفي جمادى الآخرة منها توفي بالقاهرة المحروسة الشيخ عز الدين أبو محمد عبد المؤمن بن العجمي الحلبي الشافعي
كان عالما عاملا، زاهدا ورعا وسمعت من فوائده. [٣].وفي سنة ٧٤٢ه/١٣٤١م توفي الشيخ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ نجم الدين مكى بن أبي الغنائم بن مكي التنوخي المعرى،وكيل بيت المال، وكاتب الإنشاء بطرابلس المحروسة. كان صدرا كبيرا، عالم فاضلا، كاتبا مجيدا، اديبا عارفا، حسن الهيئة والأخلاق،متواضعا، عليه وقار وسكون، جيد النظم والنثر، وسمعت من فوائده [٤]. وفي المحرم منها توفي شيخ الإسلام جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ابن يوسف القضاعي المزى، شيخ دار الحديث الأشرفية بدمشق المحروسة[٥]. وفي جمادى الآخرة منها توفي قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق الرسعني الشافعى، الحاكم بحلب المحروسة كان إماما عالما عاملا، عارفا بالفقه، والفرائض، والأدب، دينا صينا [٦].

وفي جمادى الأولى منها توفي القاضي بدر الدين أبو عبد الله محمد بن قاضى القضاه جلال الدين أبي المعالي عبد العزيز القزويني الدمشقي الشافي، خطيب الجامع الأموي بدمشق المحروسة. كان إماما عالما فاضلا، سمعت خطبته بها، وصليت الجمعة مؤتماً به[٧].وفي سنة ٧٤٤ه/١٣٤٣م وفي المحرم توفي بالديار المصرية الشيخ شهاب الدين أبو الفرج ابن أبي العز الحراني المعروف بابن المرحل النحوي. كان إماما عالماً، محققا مدققا، وافر الديانة،أفاد، وحصل الإجتماع به، والسماع من فوائده،[٨]. وفي سنة ٧٤٥ه/١٣٤٤م وفي ذي القعدة منها توفي قاضي القضاة شمس الدين محمد

---

[١] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه، ج ٣ ، ص ١٧-١٨.
[٢] ابن حبيب الحلبي:درة الأسلاك في دولة الأتراك، ص ١١٩.
[٣] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه ، ج ٣ ، ص ٢٢.
[٤] ابن حبيب الحلبي:درة الأسلاك في دولة الأتراك ، ص ٣٢٧
[٥] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه ، ج ٣ ، ص ٣٤.
[٦] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥.
[٧] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧.
[٨] ابن حبيب الحلبي: المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء، ص ٢٠٨..

بن عز الدين حمدان الدمشقي الشافي المعروف بابن النقيب مدرس الشامية البرانية بدمشق المحروسة. كان إماما عالما علامة،وأفتي وأفاد

ودرس بالعصرونية مدة سنين، ثم عزل، وانتقل إلى دمشق وأقام بها إلى آخر عمره.حضرت باب مجلسه ودروسه، وسمعت عليه مع جماعة من الحلبيين جميع كتاب السنن لأبي داود بسماعه له [١]. وفي صفر منها توفي الشيخ الصالح القدوة الفاضل جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن محمد بن نصر بن قاسم المعدني. سمع من ابن علاق والنجيب عبد اللطيف الحراني وغيرهما، وحدث، كان صالحا دينا،خيرا، كثير التلاوة للقرآن الكريم، وكانت وفاته بالقاهرة المحروسة، سمعت عليه جزءا من حديث الإمام أبي الحسين القدورى بسماعه من ابن علاق المذكور بقراءة الإمام بهاء الدين أبي أحمد محمد بن إمام المشهد الشافعي، بالمدرسة القراسنقرية بالقاهرة المحروسة سنة ست وثلاثين وسبعمائة[٢].

وفي سنة ٧٤٩ه/١٣٤٨م وفي ذي القعدة منها توفي الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن المظفر بن عمر بن الوردي الشافعي، وكان إماما عالما، فقيها بارعا، حسن الأخلاق، كثير التواضع[٣]. وفي ذي الحجة منها توفي الشيخ زين الدين أبو حفص بن الوردي المعرى الشافعي، وقد جاوز الستين. كان إماما عالما، فاضلا، بارعا في علم النحو والأدب، وله مصنفات فيهما، ونظم الحاوى الصغير نظما متقنا في غاية الحسن، وسماه بهجة الحاوى، ولى نيابة الحكم العزيز بعدة أماكن من أعمال حلب المحروسة مدة طويلة، ثم أعرض عن ذلك، وأقام بحلب متصديا للافتاء وكان قد وقف على نبذة من مقطعات شعري[٤].

---

[١] المدرسة العصرونية: بحلب من المدارس التي انشأها الملك العادل نور الدين محمود سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٥م، واستدعى من سنجار شرف الدين بن أبي عصرون للتدريس بها فعرفت به ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه، ج ٣، ص٦٦-٦٧.

[٢] المدرسة القراسنقرية: أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة سنة ٧٠٠هـ وبنى بجوار بابها مسجد معلقا ومكتبا لاقراء ايتام المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء، وهي من المدارس المليحة وكنا نعهد البريدية إذا قدموا من الشام وغيرها لا ينزلون الا في هذه المدرسة حتى يتهيأ سفرهم.المقريزي: تقي الدين أبي العباس احمد بن علي المقريزي المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، الجزء الثاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ص ٣٨٨.

[٣] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه ، ج ٣ ، ص ١١٩-١٢٠.

[٤] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٠-١٣١.

وفي سنة ٧٥٣ه/١٣٥٢م وفي شهر رمضان منها توفي الشيخ بهاء الدين أبو أحمد محمد بن الشيخ علاء الدين أبي الحسن علي بن سعيد بن سالم الأنصاري الشافعي، الشهير بابن إمام المشهد، مدرس الأمينية[١].

رحـــــلاتـــــه:

قام الحسن بن حبيب بعدة رحلات من أجل أداء الشعائر الدينية وطلب العلم والمعرفة، ولعل أول رحلاته خارج حلب كانت إلى دمشق سنة ٧٣٢ه/١٣٣١م[٢].وفيها توجهت رفيقا للمولى كمال الدين عمر بن الشيخ شرف الدين محمد ابن عشائر الحلبي ، ومعنا الشيخ علي بن الشيخ معتوق المقرئ ، إلى دمشق المحروسة ، وأنا بها أياما نتملى برؤية محاسنها ونطوف بحرم بساتينها ومساكنها ، أو نسعى إلى جامعها الفريد ، ونلمح دقائق المعاني من بابى الساعات والبريد، ونتصفح وجوه المدارس، وونجتلي عرائس غزلانها لأوانس ، ثم عدنا إلى حلب، وانقلبنا إلى أهلينا أحسن منقلب[٣] .

كذلك توجه ابن حبيب إلى الحجاز من أجل الحج والزيارة وطلب العلم، وذلك مرتين، الأولى سنة ٧٣٣ه[٤]. وفيها توجهت إلى الحجاز الشريف صحبة الاخوين كمال الدين محمد وشهاب الدين أحمد والوالدة، وكان عاما وافر البركة والخير، وسفرا مسفرا من جزيل الميسر، حظينا فيه بزيارة خير الأنام،وبلغنا من الصلاة في روضة مسجده غاية المرام، وطفنا بالبيت العتيق، وانتظمنا في سلك الوافدين إليه من كل فجعميق،

وسعينا بين المروتين [٥]وفي سنة ٧٣٦ه/١٣٣٥وفيها رحلت إلى القاهرة المحروسة وأقمت بها نحو ستة شهور، واجتمعت بطائفة من أهل العلم والحديث والأدب، وسمعت منهم ، ولقيت بها شيخنا العلامة بهاء الدين محمد بن على بن سعيد الأنصاري الشافعي الشهير بابن امام المشهد ، وتوجهت مع رفقة من الأصحاب بحلب المحروسة في خدمته إلى ثغر الإسكندرية في بحر النيل، وأقمنا بها أسبوعا، ثم رجعنا في البر قصدا

---

[١] المدرسة الأمنية بدمشق: أنشأها أمين الدين كمشتكين المتوفي سنة ٥٤١ه/١١٤٦م حاشيه٤ ، ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه ، ج ٣ ، ص١٦٩.

[٢] حسن محمد عبد الهادي: ديوان الإمام المؤرخ الأديب ابن حبيب الحلبي، ص٢٩.

[٣] باب الساعات: ويعرف بباب الزيادة وهو باب الجامع الأموي القبلي الغربي. حاشيه ١، باب البريد : ويعرف بباب البرادة: احد أبواب الجامع الأموي بدمشق حاشيه٢. ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق، ج ٢، ص٢٣٣.

[٤] حسن محمد عبد الهادي: ديوان الإمام المؤرخ الأديب ابن حبيب الحلبي، ص٢٩.

[٥] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه، ج ٢، ص٢٤٣،٢٤٤.

لزيارة الشيخ القدوة بركة الوقت محمد بن عبد الله المرشدي، فزرناه في قريته، وفزنا بنظره و بركته[١].

وظائفه:

عمل ابن حبيب في كتابة الحكم العزيز، وكتابة الإنشاء والتوقيع الحكمي وغيرها من الأوقاف والوظائف الدينية، وذلك في كل من دمشق وطرابلس وحلب[٢].

سنة ثمان وأربعين وسبعمائة في المحرم باشرت شهادة دار الضرب بحلب المحروسة، بمرسوم الأمير سيف الدين بيدمر البدري نائب السلطنة بها[٣].

عمل ابن حبيب لدى الأمير سيف الدين منجك الناصري نائب السلطنة في حلب، وعمل مباشرًا لشهادة ديوانه، وقد أشار ابن حبيب إلى فضل الأمير قائلًا: "وله إحسان علي، وباشرت الشهادة في ديوانه بحلب[٤].

عمل ابن حبيب شاهدًا في ديوان القاضي تاج الدين عبد الوهاب السبكي الشافعي الحاكم بدمشق، فنال إعجابه وأحسن إليه، وكان من جملة موقِّعي الحكم العزيز عنده. تخلي ابن حبيب عن الوظائف العامة، وتفرغ للتأليف حتى وافته المنية في٢١ ربيع الآخر سنة ٧٧٩ه/١٣٧٧م[٥]

علاقته بمؤرخي عصره:

كان ابن حبيب على علاقة قوية بعدد من المؤرخين. وقد أفصحت كتبه عن هذه العلاقة مع مؤرخي مصر والعراق والشام. ويتحدث ابن حبيب عن العلاقة التي كانت تربطه بالمؤرخ شهاب الدين أحمد النويري (ت٧٣٢ه/١٣٣٢م) صاحب كتاب " نهاية الأرب في فنون الأدب"، كان حسن الشكل، لطيف المعاني، يكتب كثيرا،ويجمع ويؤلف، كتب صحيح البخاري ثمان مرات،وجمع كتابا في الأدب والتاريخ يشتمل على ثلاثين مجلدا سماه منتهى الأرب في علم الأدب، وقفت عليه ونقلت منه وانتفعت به[٦].

---

[١] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق، ج ٢، ص٢٦٩.

[٢] ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي،ج٥، ص١١٥-١١٩.، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة،ج١١، ص١٨٩-١٩٠.

[٣] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق، ج ٣، ص٩٧.

[٤] ابن حبيب الحلبي: المنتقى من درة الأسلاك، ص٤٢٢.

[٥] حسن محمد عبد الهادي: ديوان الإمام المؤرخ الأديب ابن حبيب الحلبي، ص ٣٢.

[٦] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه، ج ٢، ص٢٤٦.حسن محمد عبد الهادي: المرجع السابق، ص ٣٢.

كما نقل ابن حبيب عن المؤرخ المشهور علم الدين أبي القاسم البرزالي الأشبيلي الدمشقي ت ٧٣٩ه/١٣٣٨م.عن كتابه "المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي "، فقال: "كان عالما عاملا، محدثا كاملا، كاتبا مجيدا رأيت الشيخ علم الدين المذكور بدمشق، واجتمعت به مرات وسمعت من فوائده، وبقراءته على عدة من مشايخ الحديث بها، وكتب عني قصيدة نبوية، ثم وقفت على تاريخه المذكور، وعلى معجمه المشتمل على ذكر مشايخه وهما أكثر من عشرين مجلد، ونقلت منهما، واستفدت،ونقلت ما ملكت به من القول درا، ومن الخط عسجدا"[١].وكان ابن حبيب على صلة بالمؤرخ والأديب شهاب الدين بن فضل الله العمري ت ٧٤٤ه/١٣٤٣م. وقد مدحه في قصيدة طويلة، وقد أثنى العمري على شيخه في كتابه مسالك وما يتعلق بصدر الترجمة: أديب أي أديب وحسن بن حبيب. قدم علينا مصر قدوم المتلوم

وأنشد بعد الحاله الكلام شيئا من مقطعات شعرى[٢].وكان ابن حبيب على علاقة طيبة بالمؤرخ الشاعر الأديب ابن الوردي زين الدين عمر ابن المظفرت ٧٤٩ه، وربما كان لوظيفته في حلب "نيابة الحكم " الأثر الذي وطد هذه العلاقة وهذا الارتباط القوي[٣].وكان ابن حبيب يرتبط بصداقة قوية بالأديب صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت ٧٦٤ه، في دمشق والقاهرة، وسمع من فوائده، وأن ابن أيبك وقف على قصيدة من نظم ابن حبيب سنة ٧٣٢ه بدمشق، فكتب عليها أسطارا من النثر وأبياتا[٤].وهناك العلاقة القوية التي ربطت ابن حبيب بقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي ت ٧٧١ه/١٣٦٩م، فقد عمل معه ابن حبيب في دمشق. [٥].وتظهر هذه العلاقة القصيدة التي كتبها ابن حبيب عندما قدم السبكي إلى دمشق بعد زيارة القاهرة. وقد مدح ابن حبيب والد التاج السبكي علي بن عبد الكافي السبكي ولما وقف الإمام الأديب بد الدين الحسن بن عمر بن الحسن ابن حبيب على هذه الترجمة، ورأى هذه الترجيحات، وانتخب من الترجمة أما كن نمقها وضم إليها نفائس من ألفاظه، التي

[١] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق، ج ٢، ص٣٠١-٣٠٢.حسن محمد عبد الهادي: المرجع السابق،ص ٣٢.

[٢] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه، ج ٣، ص١٢٥-١٢٦.

[٣] حسن محمد عبد الهادي: المرجع السابق، ص ٣٣.

[٤] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق، ج ٣، ص٢٧٠.

[٥] حسن محمد عبد الهادي: المرجع السابق، ص ٣٣،٣٤.

يسامى الرياض رونقها وعرضها على، فوجتها مشتملة من نظمه ونثره على السحر الحلال، ورأيتها أروى لكبد الظامئ من الماء الزلال[١].

ثناء العلماء عليه:

لقد استطاع الإمام المؤرخ الأديب ابن حبيب الحلبي أن يتبوأ مكانة علمية عالية في نفوس معاصرية سواء من بلاد الشام أو من البلدان الأخرى كما شهد له وأثنى عليه جمع غفير من العلماء والمفكرين الذين عاشوا في عصره أو الذين جاءوا من بعده ،ولم تحصل تلك المكانة العالية لإبن حبيب الحلبي إلا بفضل مداومته على تقديم الطاعات لربه،ثم بفضل اجتهاده في تحصيل العلم من حوله،وعلو همته،وسعة علمه،وثقافته الواسعة الشاملة،والتي شهد له بها الكثير من شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم فقد كان علماً من أعلامنا الأفذاذ حفظاً وفقهاً وتاريخاً ومعرفة بالأحاديث صحيحها من سقيمها، حتى صار إمام وقته ،وحجة زمانه،وستبقى سيرته خالدة معطرة.

وكتب زين الدين ابن الوردي على قطعة من شعر بدر الدين حسن بن حبيب: "منها: تأملت هذه النبذة التي رقت من قائلها الطباع. وافتخرت بنظرها الأبصار على الاسماع. فوجدتها مشتملة على مباني القواف الفوائق. والمعاني الرواقي. الروائق، نبتها بدرى. وكوكبها درى. [٢]. وكتب جمال الدين بن نباتة المصري سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م. على جزء يشتمل على مقطعات من شعري (ديوان الشذور) نحو ثلاثين سطرا، منها:" وقفت على هذه الأبيات الحسنة المباني، المأهولة بعقائل المعاني، المنسوبة إلى حسن، لولا تأخر عصره وعفته ما شككت أنه الحسن بن هانئ وتأملتها تأمل ناقد لتبرها، مطلع في ليالي السطور على ليلة قدرها، فإذا هي مشتملة على لطائف أدبية، وسبائك مصرية وإن قيل حلبية "[٣].

يقول ابن حبيب: وفيما ورد إلى حلب المحروسة الشيخ الإمام البارع صفي الدين عبد العزيز بن سرايا شاعر العراق وحصل الأنس بخدمته والتمتع بفوائده، وسمعت عليه وأوقفته على مقطعاته من نظمى،فكتب عليها نحو عشرين سطرا منها:لمحت هذه الملح

---

[١] تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة،مصر، الجزء العاشر أو الطبقة العاشرة، ص ٢٥٨-٢٦٦.

[٢] حسن محمد عبد الهادي: المرجع السابق، ص ٣٤.

[٣] حسن محمد عبد الهادي: المرجع السابق، ص ٣٤..

الأدبية ، والشذور الذهبية ، لمح معتبر لمعانيها ، مختبر لمبانيها ، فرأيت بها من التوجيه ، ما يعجز عنه ابن الوجيه[١]

قال ابن فضل الله العمري في حق ابن حبيب ت ٧٤٩ه/١٣٤٨م، يقول ابن حبيب: قال في كتابه مسالك الأبصار بعد ذكر اسمي، واسم والدي، وما يتعلق بصدر الترجمة: أديب أي أديب وحسن بن حبيب. قدم علينا مصر قدوم المتلوم، وزارتا زيارة الخيال أجفان المهوم، فملأ زوايا المسامع وأودع. ثم سلم حتى ما ودع. وهو حلبي المولد والمنشأ، ذهبي المحتد إن نظم أو أنشأ.وأنشد بعد الحالة الكلام شيئا من مقطعات شعري[٢].وينقل ابن قاضي شهبة في تاريخه عن البرزالي (ت ٧٢٩ه/١٣٢٨م) في معجم الشيوخ الحلبيين، سنة ٧٣٠ه ما نصه: مولده في جمادى الآخرة سنة ٧١٠ه/١٣١٠م، قال: وله شعر جيد، وكتب الشروط، وشهد على القاضىىن تاج الدين والكمال المعري"[٣].

وقال برهان الدين الزركشي (ت ٧٩٤ه/١٣٩١م): في كتابه: عقود الجمان تذييل وفيات الأعيان": شيخ الأدب في عصره، الأديب الفاضل الناظم البليغ، اجتمعت به بحلب المحروسة سنة ٧٦٣ه/١٣٦١م.شعرة رائق، ونثره فائق، كالشهد في حلاوته، والدر في طراوته، غواص على المعاني المبتكرة، حاصل على الألفاظ الشريفة المفتكرة، يغوص في بحر الدر بشباكه الرقيقة، فيظهر من جواهر بدىهته جمان عقىقه، فاق أدباء زمانه، وشهد له أشياخه بالتقدم على أقرانه[٤]. وقال ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م:له عمل كثير في الحديث، ونشأ محبا في الآداب. وله درة الأسلاك، وهو يدل على اطلاع زائد، واقتدار على النظم والنشر[٥]. ويقول ابن حجر العسقلاني:اشتغل بن حبيب وبرع إلى أن صار رأسا في الأدب والشروط ثم انتقى وخرج وأرخ، وتعاني في تواليفه السجع، وكتب الشروط على القضاة، وناب في الحكم، ووقع في الإنشاء وصنف فيها، واشتهر بالأدب، فنظم ونثر،وجمع مجاميعا مفيدة

---

[١] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه، ج ٢،ص٢١٦.

[٢] ابن حبيب الحلبي: تذكرة النبيه، ج ٣،ص١٢٦.

[٣]: تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، الجفان والجامعي، بيروت، ١٩٩٤م، ج٣،ص٥٥٩.

[٤] حسن محمد عبد الهادي: ديوان الإمام المؤرخ الأديب ابن حبيب الحلبي، ص ٣٦.

[٥]: "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص١٧-١٨ رقم(١٥٤٤).

ثم لزم منزله مقبلا على التصنيف والإفادة[١]. وقال ابن قاضي شهبة في تاريخة:" روى عن بيبرس العديمي، وجماعة من أهل حلب، وكتب الشروط، وقال الشعر الحسن، هو المسند الأديب المنشئ المؤرخ بدر الدين ابن المحدث زين الدين. أخذ الأدب عن ابن نباتة وغيره، وكتب الشروط وقال الشعر الحسن وصنف التصانيف اللطاف، وله شعر كثير. [٢]وقال العيني بدر الدين (٨٥٥ه /١٤٥١م):"باشر كتابة الحكم العزيز، وكتابة الإنشاء، والشروط، فريد دهره في إتقان الخط، وله سماع بالحديث والرواية، ومؤلفات مفيدة". [٣].

وقال ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م في كتابه المنهل الصافي:كتب الشروط عند الحكام بحلب، وكان له فضل، ومشاركة جيدة[٤]. وقال ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة:باشر كتابة الحكم وكتابة الإنشاء، وغير ذلك من الوظائف الدينية. [٥]وقال ابن العماد الحنبلي (١٠٨١هـ/١٦٧٠م):اشتغل ابن حبيب وبرع إلى أن صار رأسا في الأدب والشروط [٦].

وفاته: توفي الشيخ الإمام الأديب المؤرخ الفقيه الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، بدر الدين في داره بحلب يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة٧٧٩ه/١٣٧٧م [٧]

---

[١]: "إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص١٦٢-١٦٣١٨ رقم (١٦).

[٢]: تاريخ ابن قاضي شهبة،ج٢، ص١٦٢-١٦٣ رقم (٦٤٠).

[٣]حسن محمد عبد الهادي: ديوان الإمام المؤرخ الأديب ابن حبيب الحلبي ، ص ٣٧.

[٤]: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي،ج٥، ص١١٥-١١٩ رقم (٩٢٢).

[٥]: النجوم الزاهرة ،ج١١، ص١٨٩-١٩٠.

[٦]: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٦،ص٢٦٢.

[٧]إبن العراقي: الذيل على العبر في خبر من عبر، ط١،ج٢،ص٤٦٨.